توصيف المقرر

مدخل لدراسة الأدب ٥٠٣١٥١

رمز المقرر	اسم المقرر	الوحدات الدراسية	متطلب سابق
٥٠٣١٥١-٢	مدخل لدراسة الأدب	٢	-

أولا : أهداف المقرر :

١- أن يعرف أبرز الدلالات التي تحيل إليها كلمة أدب في العصور المختلفة من تاريخ الثقافة العربي.

٢- أن يستوعب الطالب طبيعة الأدب النسبية.

٣- أن يلم الطالب بأهم عناصر الأدب اللازم توفرها في النص.

٤- أن يعي الطالب أهم القضايا المرتبط بالأدب باعتباره فن.

٥- أن ينمي الطالب ثروته اللغوية من خلال نماذج الشعر والنثر.

٦- أن يعرف الطالب أهم أقسام الأدب وأجناسه.

٧- أن يدرك الطالب الخصائص المميزة لكل جنس أدبي عن الآخر.

٨- أن يحيط الطالب بأهم الوظائف التي يحققها الأدب للإنسان.

٩- أن يعي الطالب الطبيعة اللغوية للأدب.

١٠- أن يحيط الطالب أهم المداخل التي يمكن بها دراسة الأدب.

١١- أن يلاحظ الطالب العلاقة بين المبدع والنص الأدبي والمتلقي.

ثانيا : مفردات المقرر :

١- تطور دلالة كلمة في الثقافة العربي

٢- مصطلح أدب

٣- عناصر الأدب

٤- الأجناس الأدبية

٥- الفرق بين الشعر والنثر

٦- وظيفة الأدب في الحياة

٧- مداخل دراسة الأدب

٨- تاريخ الأدب

٩- الأسلوب

ثالثاً : المراجع

- المدخل لدراسة الأدب — د.مريم البغدادي
- الأدب و فنونه — د. عز الدين إسماعيل
- الأدب و فنونه — د.محمد مندوب
- تذوق الأدب — د.محمود ذهني
- أصول النقد الأدبي — أحمد الشايب
- الأنواع الأدبية — د. حسن عون
- أسس النقد الأدبي عند العرب — د.أحمد بدوي
- المناهج المعاصرة لدراسة الأدب — د.سمير حجازي
- دراسة في مصادر الأدب — د.الطاهر أحمد مكي
- مناهج الدراسة الأدبية — د. شكري فيصل
- كتب و شخصيات — السيد قطب
- الأسلوب — د.أحمد الشايب
- علم الأسلوب — د. صلاح فضل
- اللغة و الإبداع — د.شكري محمد عياد

كلمة أدب و تطورها عبر العصور

تطور مفهوم كلمة "أدب" بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة ، إذ لم يعرف لفظ الأدب بدلالته الفنية في العصر الجاهلي، وإنما كان له دلالتان: **الأولى الدعوة إلى الطعام**، وهي مبنية على الأصل اللغوي للفظ «الأدب»، وقد وردت في الشعر الجاهلي بهذه الدلالة، من ذلك قول الشاعر:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقر

فالأدب هنا هو الذي يدعو القوم إلى طعامه، والدلالة الثانية: **المعنى التهذيبي الخلقي**، وهو رياضة النفس بالتعليم وتمرينها على حسن الخلق والسجايا الفاضلة، ومن ذلك قول الشاعر :

وإن أمت، والفتى رهن بمصرعه فقد قضيت من الآداب آرابا

فلما جاء الإسلام احتفظ لفظ «أدب» باتين الدلالتين، على أنه لم يرد في القرآن الكريم، وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».

وفي العصر الأموي ظهرت طائفة من العلماء تُعنى بتعليم أبناء الخلفاء والأمراء والأشراف، أطلق عليهم لفظ «المؤدبين» وبذلك أضيفت **دلالة ثالثة** إلى لفظ الأدب وهي **التعليم والتثقيف إضافة إلى التهذيب الخلقي.**

ثم اتسعت دلالة هذا اللفظ فيما بعد لتعني **«الأخذ من كل شيء بطرف»** فلفظ الأدب صار يطلق على من يجيد طائفة من المعارف والثقافات، ولفظ «الأدب» يعني كل المعارف التي ينبغي أن يجيدها الأديب، وقد أُلفت طائفة من الكتب تتناول الأدب بهذه الدلالة، مثل كتاب «أدب الكتاب» لابن درستويه، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة، وحسن

بن سهل يعدد الآداب العشرة جامعاً فيها بين الرياضة والعلوم والفنون والآداب. على أنه ما لبث لفظ «أدب» أن استخدم بدلالته الفنية وأريد به «**المأثور من النظم والنثر**».

غير أن جميع المعاني السابقة لا تعدو أن تكون معاني وبسيطة للأدب، ربما هي أقرب إلى الدلالة اللغوية، حيث عمق الدارسون البحث في معنى الأدب في ظل تطور الفكر الإنساني الحديث لنجد أنفسنا أمام تعريفات عدة.

تعريف الأدب في اصطلاح الدارسين

من العسير الوصول إلى تعريف دقيق ومحدد للأدب، ذلك أن الأدب مرهون بجوانب متغيرة، فهو واحد من الفنون المرتبطة بالنفس الإنسانية من جهة، وبحاجات البشر وتصورهم للحياة وقضاياهم فيها من جهة ثانية، وكما أن النفس الإنسانية متذبذبة بين حالة وأخرى فإن وعي الإنسان بالحياة مختلف باختلاف الزمان والمكان.

سنجد للأدب تعريفات عدة ينطلق فيها كل تعريف من زاوية معينة في فهم الأدب، ويسعى نحو غاية محددة، وإذا كنا نقول: إن اختلاف الغاية يؤدي إلى اختلاف الوسيلة فإن هذا ما سنجده فعلاً. وسنحاول أن نورد بعض التعريفات وفقاً للآتي:

تعريف أول: يعرف الأدب بأنه كافة الآثار اللغوية التي تثير فينا بفضل خصائص صياغتها انفعالات عاطفية أو أحاسيس جمالية.

فالتعريف السابق يركز على طبيعة الأدب اللغوية، لكنه واسع فضفاض يمكن معه أن ندخل في الأدب نصوصاً ذات طبيعة فلسفية أو تاريخية، فهو يركز على البعد العاطفي للأدب لكنه يهمل عناصر أخرى.

تعريف ثان: يعرف الأدب بأنه صياغة فنية لتجربة بشرية.

وهذا التعريف موجز مقتضب لا يحدد مادة الأدب اللغوية ولا غايته، وربما يلفت انتباهنا فيه اهتمامه بمفهوم التجربة التي يستمد منها الأديب تجربته التي يعبر عنها، فليس بالضرورة أن يكون مقصودنا بالتجربة ما يعيشه الأديب فعلاً، وإنما تتعدد مصادر التجربة الإبداعية لتشمل جميع

المصادر التي يستقي منها الأديب خبرته وعارفه في الحياة، وبالتي يمكن تحديد مصادر التجربة الإبداعية في الآتي:

١- التجارب الذاتية، وهي ما يعيشه على المستوى الشخصي.

٢- التجارب التاريخية، وهي ما يستقيه من تجارب مر بها الاخرون في التاريخ ونقلتها المصادر المختلفة.

٣- التجارب الإنسانية، ويقصد بها كل تجربة في ثقافات البشر المختلفة، سواء أكانت معاصر أم تاريخية

٤- التجارب الخيالية والأسطورية، وهي ما يتقمصه الأديب على مستوى خيالي منطلقاً فيه من أصول حقيقية.

٥- التجارب الاجتماعية، ويقصد بها كل تجربة يستمدها الأديب من الوسط الواقعي الذي يعيش فيه.

تعريف ثالث: يعرف الأدب بأنه تعبير عن الحياة مادته اللغة.

وهذا التعريف يركز على ربط الأدب بالحياة، فيجعله متأثراً بها، ساعياً إلى تمثيل ذلك التأثر في عمل أدبي. لكن لا ينبغي أن يفهم من ذلك أن الأدب ينقل إلينا الحياة نقلاً حرفيا، وإنما يتم ذلك من خلال عدسة الأديب ورؤيته للحياة، فالأديب أشبه ما يكون بالمرآة، وتبعاً لاختلاف الأدباء تختلف المرايا، بين مقعرة ومحدبة بل حتى في درجة التقعر بين مرآة وأخرى.

تعريف رابع: يمكن أن نعرف الأدب تعريفاً يستوفي عناصره، ويجمع متعلقاته، ليكون الأفضل بين كثير من التعريفات، لكنه ليس

الوحيـد، فنقـول إن **الأدب**: **صـــياغة لغويـــة جماليـــة مـــؤثرة تعـــبر عـــن التجربـــة الإنســـانية، يتـــأثر بـــالواقع المعـــاش، ويرصـــد مـــا يخلفـــه مـــن أثـــر في نفـــس الأديـــب، بحيـــث يكون قادراً على إمتاع المتلقي وإدهاشه**.

فـــالتعريف الســـابق يؤكـــد طبيعـــة الأدب اللغويـــة، وخاصـــيته الجماليـــة، ويوســـع مفهـــوم التجربـــة لتتســـع لكـــل مـــا هـــو ذاتي (شخصـــي) ومـــا هـــو موضـــوعي (عـــام)، كمـــا يقـــر بعلاقـــة الأدب بظـــروف الزمـــان والمكـــان الـــذي يُكتـــب فيـــه، إضـــافة إلى اهتمامـــه بجانـــب المتعـــة أو الأثـــر الـــذي يحدثـــه الأدب دون اقتصار على نقل الخبرة الإنسانية فقط.

علـــى أن هـــذا التعريـــف يراعـــي جوانـــب العمليـــة الأدبيـــة، فيشـــير إلى طبيعـــة الأدب (صـــياغة لغويـــة)، وإلى مبـــدع الأدب (نفـــس الأديـــب)، وإلى متلقـــي الأدب (إمتاع المتلقي).

عناصر الأدب

إذا حللنا العمل الأدبي سواء أكان شعراً أم نثراً، نجده يشتمل على أربعة عناصر رئيسة، هي: ١. الفكرة ٢. العاطفة ٣. الخيال ٤. الأسلوب.

فهذه العناصر موجودة في جميع الأعمال الأدبية، بأجناسه المختلفة و في عصوره المتباينة، ولا بد من وجودها كي يسمي العمل أدباً، غير أن نسبة وجود تلك العناصر يتختلف من جنس أدبي إلى آخر، ومن عمل أدبي إلى آخر، وسنتحدث عن كل نوع من ذلك حديثا مختصرا يلم بأهم خصائصه ووظائفه في العمل الأدبي:

١ـ العاطفة :

العاطفة هي ذلك الشعور الذي يتولد في نفس الأديب نتيجة لموقف أو حالة فيحاول أن ينقله إلينا من خلال العمل الأدبي. فالعاطفة حالة وجدانية يشترك الناس فيها جميعاً، كالحزن أو الفرح أو الخجل... إلخ، والإنسان دائما يتقلب في عواطفه ولا يمكن أن تمر عليه لحظة دون عاطفة.

وكل العواطف صالحة لأن تكون موضوعاً للأدب ، ومنها عواطف يشترك فيها الناس جميعاً وأخرى خاصة. والقطع الأدبية ترقى برقي العاطفة وتنحط بانحطاطها، فالأديب الذي يمدح شخصاً لأنه قدم له مكافأة من المال لا يثيرنا ولا يجدنا نشاركه في أفكاره إلا إذا خرج من أفقه الشخصي إلى أفق إنساني عام كمدح الكرم ومساعدة البائس؛ لأنه حينئذ يكون نداؤه واسعاً ولا يكون صوتاً لنفسه ولا بوقاً بل للناس جميعاً . فالأدب الذي يقف عند حادثة فردية يعبر عنها لا يكون قيماً.

وأجمل العواطف ما كان يبعث على القوة في الحياة ويسمو بالقيم الإنسانية، كهذا الشعر الذي يتكلم عن مظاهر البطولة والشجاعة أو يعجب فيه الشاعر ببطل من أبطال الأمة فإنه يعجبنا وكأننا نشارك القوي قوته .

٢ـ الفكرة:

تعد الفكرة ركنا مهما في العمل الأدبي، **فالأدباء ليسوا بلابل يغنون الشعر بدون أفكار بل هم دائماً يتكلمون بمعان ، وهذا ما يفرق بين الأدب والموسيقى فهي تؤثر فينا** مباشرة ولا نحتاج إلى فهمها، **بل** إن كثيرين يقبلون عليها غير ابهين بفهمها ، اما الاديب فلا بد له من عرض أفكار تفهم لأنه يصلنا بأفكاره وآرائه المختلفة في الحياة والأحداث **والطبيعة والموجودات.**

ولا يشترط في الفكرة الأدبية **أن** تكون مخترعة أو غريبة فكثير من **الأفكار** التي تقوم **عليها الروايات شائعة** مشهورة وغاية ما في **الأمر** ان الادباء يخرجوها بعواطفهم ويصبوها في خيالهم فتستهوينا وتملك قلوبنا.

٣ـ الخيال :

هو القوة التي تجسد المعاني والأشياء والأشخاص وتمثلها أمامنا حتى تثير المشاعر **ويج الأحاسيس** في نفوسنا، وهو أساسي في الأدب ، **فإذا تجردت قطعة منه فلا تعد أدباً. فإذا قال شخص: (رأيت بستانا به أزهار)** شعرنا بأنه خبر عادي **ليس فيه ميزة عن بقية الكلام المألوف، ولكن الأديب حين يصف ذلك المنظر**يقدم لنا هذا الوصف في خيالات كثيرة تثير في **شعورنا** تجاوبا فنيا نحوه وتجعل الخبر قيماً.

هنالك علاقة قوية بين الخيال والعاطفة في النص الأدبي، لأن الخيال هو الوسيلة التي تلجأ إليها العاطفة للتعبير عن نفسها، فالعلاقة بينهما **طردية فكلما زادت نسبة العاطفة كان الخيال أكثر حضوراً والعكس صحيح.**

ويختزنها. **ويمكن ملاحظة الخيال من خلال لغة الأدباء التصويرية،** في التشبيه والمجاز **والكناية والاستعارة، فالأدباء** لا يعبرون عن المعاني التي في نفوسهم تعبيراً مجرداً كما يعبر **عنها العلماء،** بل يعبرون عنها تعبيرا تصويرياً .

إذا أراد الأديب أن يقول محمد شجاع، **قال إنه أسد. وإذا أراد** أن يقول في الشتاء عمد إلى تشخيص فصل الشتاء **ليصور** الطبيعة مكتئبة **محزونة تبكي بدموع المطر . وشاعر** يقف بجانب بحر فيراه يلهث من التعب ويتخيل **أن هناك صراعا بين الأمواج ورمال الشاطئ** . وانظروا مثلا إلى أديب ينظر إلى أشخاص **يخطئون فيما يريدون قوله فيقول : الأ**فواه العمياء ، **ليعبر** بذلك عن تعثر الكلام في الأفواه ونطقها بما لا يليق أو بما لا تريد . وهكذا يخلق الادباء بصورهم في انفسنا معاني واسعة وينقلوها إلى عالمهم **المملوء بالخيالات والأحلام .**

ولعل أهم أنواع اللغة التصويرية التشخيص إذ يشخص الشاعر المعاني والأشياء ويجعلها تعيش بيننا حية متحركة لها أيد وأرجل وروح وجسم ولها عقولنا وعواطفنا **وأفكارنا وحينئذ يصنع الأدباء ما يصنع الأطفال، يتخيلون بعض الجمادات أحياء ويستمعون إليها بقلوب واعية ؛** بحيث نراه يجسم المعاني والأشياء الجامدة، على نحو ما **جسم شاعر عباسي** الموت في قوله :

وما الموت إلا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

أو كما جسمه الشاعر المخضرم في قوله :

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

ولكن ما السر في أن هذه الصور تؤثر فينا ويعمد إليها الأدباء ؟ يرجع ذلك إلى أننا نشارك **الأشخاص الآخرين مشاركة وجدانية نر ى الحزين فنحزن ونرى الفرح فنفرح.**

إن محبة الصورة غريزة **فينا، لذلك فإن الأدباء يصورون لنا معانيهم الذهنية ، وأنت** تجد الفرق واضحاً بين تعبيرك من طلوع الفجر بقولك : ظهرت أضواء الفجر والتعبير عنه

بقولك مثلا رأيت من خلال النافذة أنامل الفجر الرمادية تطبق على أعناق النجوم الباهتة. وأساس الفرق هو الخيال والتصوير وتاثير الصورة في انفسنا إذ نعيش معها ونشاركها ونتاثر بها تأثيراً أعمق وأوسع.

٤ـ الأسلوب :

هو الصياغة أو طريقة التعبير أو القالب الذي تصب فيه الكلمات والجمل ، ولكل أديب أسلوبه بل لكل أديب معجمه اللغوي الخاص.

ونحن إذا استعرضنا اللغة الأدبية لشخص وجدناه يميل إلى لغة خاصة وألفاظ يستعملها ويقف عندها وهذه الألفاظ تفصح عن ذهنه وعقله ، وتعبر عن نفسه وحسه وهذا هو ما جعل بعض النقاد يقول: (إن الأسلوب هو الشخص) أي أنه روح الكاتب وعقله.

والألفاظ هي المواد التي تتكون منها الأساليب، فهي في الأدب كالحجارة في البناء والخطوط في الصور . وهذه المواد والألفاظ ليس لها قيمة فنية في ذ اا ، إذ نرى ألفاظاً مبتذلة ترتفع في بعض الأساليب واخرى جيدة تهبط في البعض الاخر ، لكن الفيصل في ذلك هو طريقة البناء أو التأليف والتركيب، بحيث نجد الكلمة الواحدة في موقع من الكلام مبتذلة ساقطة وفي سياق آخر من التأليف رائعة مؤثرة. فالشاعر لا يخترع الألفاظ بل هي موجودة في القاموس اللغوي ، إنما الذي يضعه الأسلوب.

والأدباء يختلفون في أساليبهم بعضهم أسلوبه خيالي يمتلئ بالصور والألوان، وبعضهم أسلوبه حقيقي لا يكاد يكون فيه لون ولا صورة ، وبعضهم لأسلوبه سهل يسيل سيلانا

ويتدفق تدفقاً ، وبعضهم أسلوبه صعب كأنه ماء يخرج **من قارورة فمها ضيق ضيقاً شديداً ،** ومرد ذلك إلى طبيعة شخصياتهم وظروف حياتهم وغير ذلك مما يؤثر في الادباء.

إن الأسلوب من أهم عناصر الأدب ويبالغ بعض النقاد فيجعلون له المرتبة الأولى في القيمة **للموضوعات الأدبية . والحقيقة أن الأسلوب هو الشكل وهو المظهر الخارجي وهو أساس** في كل عمل فني ، فالذهب الخالص والنغم الخالص كل منهما جميل في نفسه ، جميل في **طبيعته،** ولكن إذا اخذهما الفنان واعطاهما الشكل ازداد إعجابنا بهما ازديادا كبيرا . والاديب **الجيد هو الذي يهتم بأ**سلوبه فما يزال يضيف إلى نسيج أفكاره أنواعاً من الانسجام والصور حتى يستحيل إلى ثياب حريرية مشجرة.

وهذه العناصر الأربعة توجد في كل **أجناس الأدب،** غير انها تتفاوت في كل نوع ، **ففي الشعر تكون العواطف والخيال أكثر من الأفكار** ، وفي **المقالة والقصة تكون الأفكار أكثر، وهكذا لكل نوع كمية خاصة من كل عنصر.**

الأجناس الأدبية

الأدب ليس نوعا واحدا بل أنواع مختلفة، والأجناس الأدبية في أدبنا العربي متعددة، بعضها قديم الميلاد مثل الحكم والأمثال، وبعضها حديث أفاده الأدباء العرب في مطلع العصر الحديث، بسبب اطلاعهم على الآداب الأجنبية الأخرى، مثل المسرحية.

ويختار الأديب حينما يريد الكتابة في أي موضوع ما الشكل الذي يضمن قوة التعبير عن مراده ومقصوده، فإما أن يكون ذلك **بالنثر أو الشعر**. وينضوي تحت كل منهما فنون متعددة. فهناك **النثر الفني** كالقصة والرواية والمسرحية النثرية والمسلسلات التلفزيونية والأفلام، والنثر الأدبي كالرسائل الأدبية ، والمقالة والخاطرة والخطبة والتوقيعات والسيرة والمحاضرة والمناظرة.

أما الشعر فينقسم إلى:

- **الشعر الغنائي**: وهو الذي يعبر عن ذات الشاعر وموقفه في الحياة سواء من خلال غرض الغزل أو المدح أو الفخر أو الهجاء.

- **الشعر القصصي**: وهو الشعر الذي يقوله الشاعر على لسان شخصياته متخذاً القصة وما فيها من أحداث موضوعاً له، ويندرج تحت هذا الفن الشعر التمثيلي والشعر الملحمي الذي يحكي أخبار الأبطال والمعارك ، كالإلياذة للشاعر اليوناني هوميروس والشاهنامة الفارسية وملحمة جلجامش البابلية .

أبرز الأجناس الأدبية:

القصيدة:

مجموعة أبيات أو أسطر موزونة (ذات طول معين ّ ، يزيد على سبعة أو عشرة أبيات أو أسطر) تعتمد العاطفة والخيال واللغة الشعرية المبنية على الإيحاء. **أما المقطعة الشعرية فهي** قصيدة قصيرة تقلّ عن عشرة أو سبعة أبيات، وتتناول عادة موضوعًا واحدً، وتأتي دون مقدمات، وقد برزت ظاهرة أدبية في العصر العباسي.

الحكم الأمثال :

فالحكمة خلاصة التجربة في ثقافة أو أمة، تصاغ في قالب لغوي جميل موجز.

أما المثل فإنه يرتبط بقصة أو الحادثة بسببها قيل، ويذكر بعد ذلك في مناسبة مشابهة. **مثال ذلك قصة المثل "وافق شنّ طبقة"، ويقال إذا اجتمع شخصان بينهما من الانسجام** والاتفاق شيء كثير، وله قصة مشهورة عند العرب.

القصة:

فن أدبي، يعرض حادثة أو أكثر مستمدة من الواقع أو من الخيال أو من كليهما معا. **ويهدف** إلى **الإمتاع والفائدة**. تبنى القصة بحسب قواعد فنية خاصة بها، ومن عناصرها:

١. **الحكاية: هي إيراد الأحداث متسلسلة زمنًيا.**

٢. الحبكة: هي طريقة عرض الأحداث وتكون غالبا متسلسلة ومترابطة سببيًا، بحيث يكون وقوع الحدث السابق سببًا في وقوع الحدث اللاحق.

٣. **الشخصيات: هي الأشخاص البشرية** (أو ما يحل محلها) التي تدور حولها الأحداث، وتكون على أنواع مختلفة، منها:

. الشخصية المركزية: هي الشخصية التي تتمحور حولها أحداث القصة، **وتمتاز بتبدل أفكارها ومواقفها خلال القصة.**

. الشخصية الثانوية: هي الشخصية التي تساعد في نمو أحداث القصة وتوضح الخلفية

للقصة، وتكون نمطية في مواقفها وأفكارها.

٤. المكان: هو الموقع الذي تدور فيه الأحداث.

٥. الزمان: الوقت الذي وقعت فيه الأحداث والمدة التي استغرقتها.

٦. العقدة: هي النقطة القصوى في تصاعد الأحداث، حيث يصل تشابك الأحداث إلى قمة التعقيد.

٧. لحظة التنوير: هي اللحظة التي يصبح فيها المجهول معلوما في القصة، وفيها يتم إيصال الفكرة إلى النتيجة التي يرمي إليها الكاتب.

المقال الأدبي:

بحث موجز يتناول بالعرض والتحليل وتقديم الحجج، قضية من القضايا أو جانبا منها. ومن أنواع المقال: مقال اجتماعي، مقال سياسي، مقال علمي، ويكثر انتشار هذا الجنس الأدبي في الصحافة. وهناك الخاطرة التي تعد فكرة عارضة تتناول أمورا مألوفة وأحداثا عادية مستمدة من واقع الحياة، وهي أقصر من المقال عادة.

السيرة الذاتية:

سرد فني لمحطات أساسية (مختارة) في حياة الكاتب، وفيها يستعيد سيرة حياته برؤية جديدة. مثال ذلك: كتاب "الأيام" لطه حسين وكتاب "سبعون" لميخائيل نعيمة.

المسرحية:

فن قصصي يعتمد أسلوب الحوار شعرًا أو نثرًا، ويكتب عادة ليمثّل على المسرح أمام الجمهور، وهي من الأجناس التي ظهرت في الأدب العربي حديثاً.

الفرق بين الشعر والنثر

الحقيقة أن طبيعة الشعر مباينة لطبيعة النثر على جميع المستويات سواء من حيث القائل وطبيعته وموهبته وقدرته، أوالنتاج الأدبي ولغته وصوره ومضامينه وأسلوبه ، أو التأثير الناتج عن كليهما. ولا يقصد بالمباينة تفضيل الشعر على النثر أو العكس ، مع أن النقاد العرب مالوا إلى تفضيل الشعر على النثر، وقليل منهم فضل النثر على الشعر لأسباب اجتماعية ودينية ، ولكن العرب القدماء عامة - وهم أصحاب الشعر وأهله – قد أدركوا أن للشاعر منزلة خاصة ، فاحتفلوا به حين نبوغه ، وحفظوا أشعاره في الصدور وفي السطور على الكعبة ، ورووها وتناقلوها، وظنوا أن للشاعر شيطاناً يلقي إليه هذا الكلام الساحر العجيب . فما هو الشعر ؟.

يعرف الشعر في الثقافة العربية بأنه كل قول موزون مقفى. والتطورات الجديدة التي أصابت الشعر جعلت هذا التحديد عاجزاً عن الوفاء بمدلول الشعر ، ولهذا يمكن القول: إنه تعبير عن الأحاسيس الإنسانية(الوجدانية والعقلية) وتوصيلها بلغة مكثفة موزونة.

أما اختلاف الشعر عن النثر فيمكن في:

١- من الناحية التاريخية فالشعر سبق النثر في الوجود، وكان لغة التعبير الإنساني الأولى حين كان يعيش الإنسانية بعاطفته الطبيعية، قبل أن ينضج عقله ويتقدم في سلم الحضارة.

٢- من الناحية الموضوعية، حيث إن النثر أميل إلى التقرير والتوضيح، وأن الشعر أميل إلى التأثير والتصوير.

٣- من الناحية المعنوية، فالعاطفة عنصر الشعر الأول لأن الشعر لغة القلب والعواطف والأحاسيس، أما النثر فهو لغة العقل ؛ لأن غاية النثر التأثير ونقل الأفكار.

٤- الناحية الصورية، ويكون من خلال الخيال والأسلوب، حيث يكثر الخيال في الشعر نظراً لطبيعته العاطفية الغالبة، بخلاف النثر الذي يميل إلى الوضوح والمباشرة والتقرير نظراً لطبيعته العقلانية.

ومن حيث الأسلوب فإن الشعر قائم على الإيجاز و التكثيف والإيحاء، مما يجعل الناس يختلفون في تفسير الرموز (اللغة و دلالا). أما لنثر فلا بد فيه من الشرح والتفسير بأنواع متتالية من الجمل حتى يتضح المعنى . كذلك فإن الوزن والقافية تؤدي إلى اختلاف التركيب الصوتي للشعر عن النثر.

. الوحدة العضوية للغة الشعر ، فالكلمة وأ صوا مرتبطة بالكلمة السابقة والتالية، والروابط لهما نوعين : الأول المعنى الإيحاء والثاني: الوزن والإيقاع . فاختفاء الإيقاع يؤدي إلى اختفاء خاصية الشعر الأساسية . وربما يتساءل المرء عن النثر الموقع الذي يظهر فيه تنظيم موسيقي . أليس ذلك شعراً ؟! والحقيقة أنه ليس بشعر لأن الدور الوظيفي للإقا ع في النثر لا يستشمر من لغة الشعر سوى الجانب الصوتي وهو النظم، أما المعنى والإيحاء فان النثر يتحمل المترادفات وينوب بعضها عن بعض ، وأما في الشعر فان لكل مرادف

دلالة دقيقة . ومن الأمثلة الدالة على ذلك قول أحدهم للشاعر ابن هرمة الست القائل:

بالله ربك إن دخلت فقل لها * هذا ابن هرمة قائما بالباب

فقال له ابن هرمة : لم اقل قائما . أكنت أتسول ؟! ولكني قلت :

بالله ربك إن دخلت فقل لها * هذا ابن هرمة واقفا بالباب

فرأى الشاعر أن لفظة قائما بالباب توحي بانه ثقيل الظل ملازم لبابها لا يبرحه ، اما " واقفا " فإنما توحي بعزة نفسه ، فإن شاءت دخل وإلا انصرف.

وظيفة الأدب

الأدب واحد من الفنون ينطبق عليه ما ينطبق عليها جميعاً من حيث علاقتها جميعاً بالوجود الإنساني، وبآدمية الإنسان التي تميزه عن غيره من الكائنات، وهذه المزية مرتبطة بمبدأ اللذة والألم، **مع ملاحظة أن** المقصود ليس اللذة الحسية فقط وإنما المعنوية بما تحويه من مشاعر السعادة **والفرح الرضا** عن الذات والراحة الوجدانية، كما أن الألم المقصود ليس مجرد الألم الحسي وإنما المقصود كل الانفعالات الناجمة عن إخفاق الإنسان في التكيف مع الحياة داخلياً وخارجياً.

ولعل ثنائيتي المتعة والفائدة هما الإطار الذي يحكم علاقة الإنسان بالأدب. وبشكل عام يمكن أن نجمل مهمة الأدب في حياة كل منّا فيما يلي:

١- نقل التجارب الإنسانية عبر الأجيال لإفادة البشرية.

٢- إذكاء روح التوثب والتقدم للوصول إلى الأفضل بصفة مستمرة.

٣- **الارتقاء بالغرائز** الإنسانية وترقيتها لتكون عوامل سمو للكائن البشري.

٤- تعميق فهمنا للحياة، وفتح مجالات حضارية جديدة.

٥- التعبير عن مشاعر اللذة بغرض الاستزادة منها واستمرارها.

٦- إزالة مشاعر الألم بالتخفيف منها وتحويلها من خلال تجارب الأدباء.

٧- استعادة الماضي بمشاعره وانفعالاته.

٨- ربط مشاعر الجماعة وتوحيد مواقفها حول موضوع أو قضية ما.

٩- التسلية والترفيه والتخلص من الملل والفراغ.

من شبه المستحيل أن تتحقق كل الفوائد التي ذكرناها على سبيل الإجمال في نص أدبي واحد، بل تتفاوت نصوص الأدب في ذلك، فبمقدار ما يستطيع أن يحقق النص من الفوائد يكون تميزه ووصوله إلى اكبر عدد من المتلقين وإشباعه لغاياتهم.

فالنصوص الأدبية الخالدة قيلت قبل مئات السنين واستطاعت أن **تجذب اهتمام القراء والنقاد على مدى تلك المدة لتتجاوز السنوات** والقرون حتى عصرنا، بينما هنالك نصوص اخرى ارتبطت فائدتها بمرحلة محددة فقل عدد الفو ائد التي تحققها، وبالتالي لم تستطع البقاء في ذاكرة **الزمن وحياة البشر.**

مـــداخل دراســـة الأدب

تعددت مداخل دراسة الأدب العربي، فكان لكل مدخل مزاياه ومؤيدوه من النقاد والدارسين، وفيما يلي تفصيل لهذه المداخل:

١- المدخل التاريخي:

حيث يدرس الأدب وفق المدخل التاريخي- في ظل التاريخ- ويتم تقسيم التاريخ الأدبي إلى عصور، وتجري الدراسة بطريقة أفقية تمثل ظروف ذلك العصر والفنون السائدة فيه. إلا أن أتباع هذا المدخل أظهروا بعض المآخذ التي أُخذت عليه، ومنها:

- الاستفاضة في التركيز على تاريخ الأدب وما يتصل به من أحداث سياسية أكثر من التركيز على الأدب ذاته، ودراسة كل عصر منفصلاً عن الآخر مما يحرم الطلاب من المقارنة بين العصور من الناحية التاريخية والإبداعية، ومعرفة تطور أحد الفنون الأدبية عبر العصور، والموضوعات التي تطرق إليها المبدعون خلاله.

- تقديم نصوص لأعلام كل عصر وإهمال المغمورين ممن لم تلمع أسماؤهم أو قليلي الإنتاج الادبي إهمالا لا يليق بهم.

٢- المدخل المكاني (الإقليمي) :

وفيه يدرس الأدب وفق أقاليم مستقلة، فيدرس الأدب في مصر والأدب في الشام، وفي العراق ...إلخ، غير أن هذا المدخل لا يعطي للدارس صورة متكاملة عنالأدب العربي في كل بقاع الوطن العربي، وقد يصنع في نفوسهم نوعاً من ازدياد الشعور بالإقليمية، في حين أنه يجب أن يغرس في نفوس الطلاب الشعور بأن الأمة العربية أمة واحدة ، و أن مرجعية أدا إلى اللغة التي تمثل الوعاء الثقافي.

٣- مدخل الفنون الأدبية:

إذا كانت دراسة الأدب وفق المدخل التاريخي تتم بطريقة أفقية تشمل الفنون الأدبية السائدة في كل عصر فإن دراسته وفق مدخل الفنون الأدبية تتم بطريقة رأسية تشمل دراسة كل فن من الفنون الأدبية على حده على مدار العصور التاريخية للأدب من القديم إلى الحديث أو في عصر واحد، وتتناول دراسة هذا الفن الأدبي كل ما أُبدع فيه وقيل عنه منذ نشأته، وما أضافه له كل مبدع في كل عصر، أي أن هذا المدخل يدرس كل فن بصورة متكاملة عبر العصور، وبصورة مجزأة له على لسان وقلم كل مبدع أبدع فيه وأضاف إليه مهما كان عصره.

٤- مدخل الموضوعات الأدبية:

يتخذ هذا المدخل الموضوعات الأدبية ركيزة أساسية في الدراسة بغض النظر عن كون الموضوع الأدبي فناً كاملاً "كالقصة القصيرة في العصر الحديث"، أو جزءاً من فن مثل "المسرحيات التي كتبت شعراً في الناحية التاريخية"،وقد يتناول الظواهر الأدبية مثل: التكسب بالشعر، وأسواق الأدب والشعراء الصعاليك.

٥- المدخل التكاملي:

وهذا المدخل يعتمد الدارس فيه على قطف أجمل الزهور من كل بستان، فيأخذ من كل مدخل من المداخل - سابقة الذكر- أفضل ما فيها من مزايا ويتلافى عيوبا ويزاوج بينها، ليصنع مدخلاً متكاملاً يمثل اتجاهاً حديثاً في دراسة الأدب يمكن من خلاله تنمية

المهارات اللغوية المختلفة كمهارات التذوق الأدبي، ومهارات تحليل النص الأدبي، ومهارات النقد والتفكير الناقد، وهذا المدخل يحرص على إفادة الطالب **-دارس الأدب- وإمتاعه معاً.**

تاريخ الأدب

وتاريخ الأدب هو استقراء حياة هذا الفن القولي منذ نشأته، وبيان ما طرأ عليه من تطور في معانيه وخصائصه الفنية ورصد المؤثرات المختلفة في حياة هذا الفن، السياسية منها والاجتماعية والفكرية وغيرها.

وقد قسم مؤرخو الأدب المحدثون تاريخ الأدب العربي إلى عصور، آخذين في حسبانهم الناحية الزمنية والعصور السياسية، و لم يراعوا الظواهر الفنية في هذا التقسيم، فقسموا تاريخ الأدب العربي على النحو الآتي:

١- العصر الجاهلي، أو عصر ما قبل الإسلام، وهو يمتد على وجه التقريب من مطلع القرن الخامس الميلادي وينتهي بظهور الإسلام.

٢- عصر صدر الإسلام، ويبتدئ بظهور الإسلام وينتهي بمقتل علي بن أبي طالب سنة ٤٠ للهجرة.

٣- العصر الأموي، ويبتدئ بقيام الدولة الأموية سنة ٤٠ هـ وينتهي بسقوطها سنة ١٣٢هـ.

٤- العصر العباسي، ويمتد من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ حتى سقوط بغداد على يدي هولاكو التتري سنة ٦٥٦هـ.

وقد قسم مؤرخو الأدب العربي العصر العباسي أربعة أطوار تساير الأحداث السياسية على النحو الآتي:

· الطور الأول، من سنة ١٣٢هـ حتى ٢٣٢هـ وهي السنة التي ولي فيها المتوكل.

· الطور الثاني، من سنة ٢٣٢هـ حتى ٣٣٤هـ وهي السنة التي دخل فيها الديلم من بني بويه بغداد في أول خلافة المطيع.

· الطور الثالث، من سنة ٣٣٤هـ حتى ٤٤٧ هـ وهي السنة التي استولى فيها السلاجقة على بغداد.

· الطور الرابع، من سنة ٤٤٧هـ حتى ٦٥٦هـ.

٥- العصر الأندلسي: ويمتد من سنة ١٣٨ هـ حتى سنة ٨٩٧هـ وهي السنة التي انهار فيها حكم بني الأحمر في غرناطة.

وهو ينقسم إلى طورين:

الأول- طور الدولة الأموية في الأندلس (١٣٨-٤٢٨هـ)

الثاني- طور ملوك الطوائف ودولة المرابطين في الأندلس (٤٢٨-٨٩٧هـ).

٦- عصر الدول المتتابعة، ويمتد من سنة ٦٥٦هـ حتى ١٢٢٠هـ وهي السنة التي قامت فيها الأسرة العلوية في مصر.

٧- عصر النهضة الحديثة، ويمتد من سنة ١١٢٠هـ/١٨٠٥م حتى العصر الحاضر

الأسلوب

تشير دلالة المعجم إلى أن معنى الأسلوب هو الوجهة أو الطريقة أو المذهب، والأسلوب هو الفن، يقال، أخذ فلان في أساليب من القول، أي في أفانين منه.

ويذكر ابن خلون أن الأسلوب عند أهل صناعة بالشعر: المنوال الذي ينسج فيه التركيب والقالب الذي يفر غ فيه.

هنالك مجموعة من العلوم التي تعد وسائل للاسترشاد في إصلاح الكلام ومطابقته لمقتضى قوانين النظم والنثر، مثل (النحو والعروض والبلاغة)، فهي علوم آلة كما تسمى، تساعد على الوصول إلى مستوى الصواب اللغوي لكنها لا تجعل الكاتب ذا أسلوب مميز وبليغ ومؤثر.

إن صياغة الأسلوب الجميل فن يعتمد على الطبع والتمرس بالكلام البليغ والتزود به وحفظه، ولذلك نقول إن الأسلوب صورة ذهنية تشيع في النفس فتطبع الذوق وتغلب على طريقة الكتابة وتأليف الكلام. فالأسلوب بتعريفه الشامل هو: طريقة التعبير.

يعرف الأسلوب الأدبي بأنه: طريقة اختيار الألفاظ للتعبير بها عن معنى من المعاني بقصد الإيضاح والتأثير.

نلاحظ أن تعريف الأسلوب يركز على الطبيعة اللغوية واللفظية للأدب، فهو الصورة اللغوية او اللفظية التي يُعبر بها عن المعنى، او نظم الكلام وتاليفه لاداء الافكار وعرض الخيال وإحداث التأثير في المتلقي.

عناصر الأسلوب الأدبي: كل أسلوب هو طريقة لأدار المعنى في قالب لغوي معين، وبالتالي فالأفكار والعبارات هما عنصران مشتركان بين جميع الأساليب، لكن الأسلوب الأدبي يختص بالصور إضافة إلى الأفكار والعبارات. **إذن فعناصر الأسلوب الأدبي هي:**

أولاً: الأفكار : فالأفكار **عنصر** أساسي في العلم والأدب ، ولكنها في العلم تكون **جافة ذهنية** لا أثر للعاطفة فيها ، ولكنها في الأسلوب الأدبي ممتزجة بالعاطفة التي **تصفيها،** وتلبسها ثيابا جميلة وتبعدها عن جفافها ، وتحيلها مادة صالحة للاستمتاع الفني. هناك خطأ شائع هو أن الأدب ليس مجالا للأ**فكار ، والحقيقة أن الأدب غذاء لأرواحنا عن طريق ما فيه من أفكار وفلسفات يعرضها الأديب الممتاز عرضا جذابا.**

ثانياً: الألفاظ والعبارات:وتخضع **الألفاظ والعبارات** للعاطفة في اختيارها وموسيقاها ، كما تخضع لها في نسقها من تقديم وتأخير ، وذكر وحذف ، وخبر وإنشاء ، وفي **الإطناب** والإيجاز ، فيتم لها الإيحاء **والملائمة** ، بخلاف الألفاظ في الأسلوب العلمي حيث تكون محددة

٣- الصور : فالعاطفة قوام الأسلوب الأدبي ، تعبر عن نفسها في أشكال كثيرة ، **فتشعل** الخيال ، ولا تقنع بالوقوف في حدود الواقع ، ولذلك يقول النفاد **": إن الخيا**ل وليد العاطفة ، وهو الذي ينتج الصور الكثير التي تشيع الروعة في البيان الأدبي ، ومن هنا كان التأثير النفسي في الأسلوب الأدبي نابعا من الصور والأخيلة التي **نتجت من صدق** العاطفة.

أسباب اختلاف الأساليب:

يرجع اختلاف الأسلوب بين نص أدبي وآخر إلى سببين رئيسين هما:

أولاً: الموضوع، ويقصد به الفن الذي يختاره **الأديب** للتعبير عما يريد، بين علمي وأدبي، ونظم ونثر، ومقالة وقصة ...إلخ، فلكل فن أسلوبه الخاص الذي يلائمه.

ثانياً: الأديب، فاختلاف شخصيات الأدباء يؤدي إلى اختلاف أساليبهم، من حيث أذواقهم وطبائعهم و البيئة التي يعيشون فيها ...إلخ.

الفرق بين الأسلوب العلمي والأدبي:

١- يتميز الأسلوب الأدبي عن العلمي بالعاطفة والخيال.

٢- غرض الأسلوب العلمي نقل الحقائق وخدمة المعرفة، أما الأدبي فيهدف إلى التأثير إلى جانب نقل الخبرة البشرية بعامة.

٣- تمتاز عبارات الأسلوب العلمي بالدقة والتحديد، أما في الأدبي فتتسم العبارات بالتفخيم والتركيز على مواطن الجمال.

٤- نجد في الأسلوب العلمي مصطلحا وأرقام وغيرها، أما في الأدبي فنجد الصور البيانية والصنعة البديعية.

٥- يمتاز الأسلوب العلمي بالوضوح والسهولة، أما الأدبي فيكون قوياً جزلاً.